كييف تكشف شيفرات «العدو» من الجزر للشاي.. وموسكو «تعلم وتخدعهم»

روسيا وأوكرانيا تتبادلان الهجمات و«الناتو» يبحث دعما «طويل الأجل» لكييف

جندي أوكراني يتفقد طائرة من دون طيار مقدمة لأحد الألوية الأوكرانية المحمولة جوا

الدمار في أوكرنيا

«وكالات» : أعلنت السلطات الأوكرانية أن روسيا شنت هجوما صاروخيا جديدا على العاصمة الأوكرانية كييف ومدن أخرى أمس الخميس تصدت له الدفاعات الجوية الأوكرانية التي وضعت في حالة تأهب، في حين أعلنت روسيا تعرض مستودع لتخزين النفط في منطقة كورسك لهجوم بمسيرة أوكرانية.

وقالت السلطات الأوكرانية المحلية، عبر تطبيق تليغرام، إنه تم سماع انفجارات في العاصمة كييف، وفي منطقتي دنيبرو، وزابوريجيا وكذلك في لفيف بالقرب من الحدود البولندية.

وأفاد شهود بوقوع عدة انفجارات في مناطق مختلفة من كييف التي وجه رئيس بلديتها فيتالي كليتشكو السكان إلى البقاء في الملاجئ. وقال إن الدفاعات الجوية الأوكرانية تصدت في وقت مبكر من أمس لهجوم صاروخي شنته روسيا على العاصمة الأوكرانية.

في حين تحدث رئيس بلدية لفيف أندريه سادوفي عن سماع دوي انفجارات في المدينة الواقعة غرب البلاد قرب الحدود مع بولندا، وقال الحاكم الإقليمي إيفان فيدوروف إن شخصا أصيب بجروح في هجوم على إحدى منشآت البنية التحتية في زابوريجيا. وهو تاسع هجوم صاروخي تشنه موسكو بالفعل خلال فبراير الجاري.

على الجانب الروسي، قال حاكم منطقة كورسك الروسية رومان ستاروفويت إن مسيرة أوكرانية نفذت أمس هجوما على مستودع لتخزين النفط في المنطقة، مما أدى إلى اندلاع حريق في المنشأة. مضيفا أن الهجوم لم يسفر عن إصابات.

وتعرضت البنية التحتية للطاقة في روسيا لهجمات بطائرات مسيرة وحرائق على مدار يناير/كانون الثاني الماضي، مما زاد من حالة الغموض في أسواق النفط والغاز العالمية المتضررة بالفعل من الصراع في الشرق الأوسط.

وتتبادل روسيا وأوكرانيا استهداف البنية التحتية للطاقة في ضربات تهدف إلى تعطيل خطوط الإمداد والخدمات اللوجيستية، إذ تسعى كل منهما إلى التفوق في حرب مستمرة منذ عامين تقريبا لم تظهر بعد أي علامة على اقترابها من النهاية.

وتتزامن هجمات أمس مع اجتماع وزراء دفاع حلف شمال الأطلسي (الناتو) في بروكسل لمناقشة الدعم طويل الأجل لأوكرانيا، والمضي قدما في محادثات إنفاق 2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع.

وتخيم على المناقشات في مقر الناتو، تصريحات الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب التي قال فيها يوم السبت الماضي خلال تجمع انتخابي لأنصاره إنه «سيشجع» روسيا على فعل ما تريد مع دول الناتو التي لا تنفق ما يكفي على الدفاع.

وقبل انعقاد اجتماع أمس في بروكسل أشاد الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ بالجهود المبذولة للوفاء بالتزام 2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وتحدث عن «ارتفاع غير مسبوق بنسبة 11 في المئة عبر الحلفاء الأوروبيين وكندا» في الإنفاق الدفاعي.

ومع تشكيك ترامب في المبدأ الأساسي لحلف شمال الأطلسي، وهو أن الهجوم على حليف واحد هو هجوم عليهم جميعا، دعا بعض السياسيين أيضا الدول الأوروبية إلى البحث عن خيارات الردع النووي الخاص بها.

وحذر ستولتنبرغ من مثل هذه الخطوة، مسلطا الضوء على أن الردع النووي الحالي لحلف الناتو، يستند إلى «إجراءات قيادة متفق عليها» تشمل الأسلحة النووية الأميركية وحلفاء الناتو الآخرين الذين يوفرون النقل والخدمات اللوجيستية.

ووافق أعضاء الناتو منذ عام 2006 على إنفاق 2 في المئة من ناتجهم المحلي الإجمالي على الدفاع، لكن القليل منهم فقط حققوا هذا الهدف، مما أثار إحباط الولايات المتحدة.

وكان قائد القائد الجديد للجيش الأوكراني أولكسندر سيرسكي قد أقر الأربعاء بأن الوضع في ساحة المعركة «معقد للغاية» في أول زيارة له للجبهة، مؤكدا أن كييف تحتاج إلى مزيد من المقاتلين والأسلحة لمواجهة الغزو الروسي.

وقد تزداد الصعوبات التي تواجهها أوكرانيا في الحرب لعدم تلقيها مساعدات عسكرية أميركية إضافية ذات أهمية بالغة لتجديد ترسانتها، بسبب الخلاف بين الإدارة الديمقراطية والجمهوريين في الكونغرس منذ أشهر حول هذه المسألة.

من جهته، حذر مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان من أن ذخيرة الجيش الأوكراني بدأت تنفد في ظل عرقلة الجمهوريين حزمة مساعدات ضخمة طلبتها إدارة الرئيس جو بايدن.

من ناحية أخرى عادة ما تستخدم الأكواد والشيفرات أثناء الحروب بشكل مكثف، وتسعى الجبهات المتحاربة الى اعتماد تلك التي يصعب فكها خوفا من اي اختراق من الجبهة المقابلة وبالتالي كشف الخطط وإفشالها.

وعلى الجبهة الأوكرانية، قضى جندي أوكراني معروف في ساحة المعركة باسم ميخاس، أشهرًا في الاستماع إلى مثل هذه الشيفرات التي تصدر من الجانب الروسي وتحليلها.

وبينما تنطلق أجهزة الراديو باتصالات على الجبهة الروسية التي عادة ما يصعب فك شيفرتها، يرن أمر روسي واضح: «قم بتحضير خمسة أكياس شاي صينية على 38 برتقالة».

يتمكن ميخاس من فك رموز الشيفرة بسرعة. ويعني ذلك «إعداد خمس قذائف مدفعية صينية الصنع وإطلاقها على موقع أوكراني محدد في غابة سيريبريانسكي، التي تشكل خط المواجهة في شمال شرق البلاد المضطرب».

مختبئًا في قبو منزل مهجور على بعد 12 كيلومترًا (7 أميال)، يحذر ميخاس على الفور قائد الوحدة المتمركزة في ذلك الجزء من الغابة، مما يمنحه دقائق حاسمة لإدخال رجاله إلى الخنادق، وإنقاذ حياتهم.

يقول تقرير لوكالة «أسوشييتد برس» إنه وفي موقف دفاعي وفي ظل نقص حاد في الذخيرة والجنود بعد عامين من الحرب، تلجأ القوات الأوكرانية بشكل متزايد إلى تكتيك قديم ـ المعلومات الاستخبارية المستمدة من اعتراضات الراديو ـ في محاولة يائسة للحفاظ على مواردها الأكثر حيوية.

يعد هذا العمل المضني جزءًا من جهد أكبر لتعزيز وتحسين قدرات الحرب الإلكترونية بحيث يمكن تحذير الجنود في وقت مبكر من الهجمات الوشيكة، مع الحصول على المعلومات الاستخبارية اللازمة في ساحة المعركة لجعل ضرباتهم أكثر فتكًا.

ولمنع هجمات العدو بطائرات بدون طيار، فإن تشويش الإشارة آخذ في الارتفاع أيضا.

وبعد أشهر من الجمود على طول خط المواجهة البالغ طوله 1000 كيلومتر، تتوقع أوكرانيا هجمات شرسة في العام المقبل من عدو روسي مصمم على إنهاك دفاعاته لتحقيق انفراجة.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إنه لن يكون هناك سلام حتى تحقق روسيا أهدافها، والتي تشمل استعادة منطقة دونباس بأكملها في شرق أوكرانيا، والتي ضمتها بشكل غير قانوني في عام 2022.

وقد سلط القائد الذي تم ترقيته الأسبوع الماضي لقيادة الجيش الأوكراني، الجنرال أولكسندر سيرسكي، الضوء على أهمية الحرب الإلكترونية، كما زادت وزارة الدفاع في البلاد من الإنفاق على الأفراد والتكنولوجيا التي تقف وراءها.

بالنسبة لأوكرانيا، أجبر نقص الذخيرة الألوية على استخدام القذائف باعتدال وفقط بعد تحديد أهداف محددة. وتعني صعوبة تعبئة القوات أن القادة الأوكرانيين يجب أن يكونوا أكثر حماية لحياة الجنود أثناء محاولتهم صد الهجمات الروسية الشرسة. وفي هذا السياق، أصبحت المراقبة والتنصت والتشويش أكثر إلحاحًا.

الجيش الأوكراني في أفدييفكا

على بعد عدة كيلومترات جنوب موقع ميخاس، في بلدة كونستانتينيفكا بمنطقة دونيتسك، تستخدم وحدة الحرب الإلكترونية التابعة للواء 93 أجهزة التشويش لدرء الطائرات بدون طيار الهجومية، وهي السبب الرئيسي لإصابات الجنود في المنطقة.

يعمل مشغلو الراديو مثل ميخاس في نوبات عمل على مدار الساعة. والهوائيات التي يعتمد عليها لالتقاط إشارات الراديو الروسية مموهة، وتبرز من بين الأشجار في الغابة بالقرب من كريمينا، بالقرب من المواقع الروسية.

ومن مركز قيادة هادئ في الطابق السفلي القريب، يستمع ميخاس وجنود آخرون عبر هوائي جديد ومتطور للعثور على الإشارة، يقومون بمقارنة ما يسمعونه مع الصور التي يجمعونها من طائرات الاستطلاع بدون طيار ويستخدمون خرائط تفصيلية لمواقع عدوهم لتجميع ما يعنيه كل ذلك ببطء.

إنهم جزء من وحدة استخبارات مكونة من 50 رجلاً يطلق عليها اسم «أرانب التشركس» – وهو الاسم المستوحى من الاستراتيجي العسكري الصيني صن تزو، الذي نصح المحاربين بالتظاهر بالضعف عندما يكون أحدهم قويا.

إعلان «لا أحد يأخذ الأرانب على محمل الجد، أليس كذلك؟» قال تشركس، قائد الوحدة التي تحمل نفس الاسم.

يدرك تشيركس ورجاله، ومعظمهم من المتطوعين الذين سجلوا في قوات المشاة، أن المخاطر لا يمكن أن تكون أكبر، خاصة مع تزايد الدلائل على أن الدعم من الحلفاء الغربيين أصبح أقل أمانا.

وحث الرئيس الأميركي جو بايدن، الثلاثاء، مجلس النواب الأميركي على سرعة التحرك بشأن حزمة مساعدات لأوكرانيا وإسرائيل وأكد بايدن تلقي سلطات بلده تقارير تفيد بأن ذخيرة القوات الأوكرانية تنفد على خط المواجهة.

وجاء في بيان صدر عن البيت الأبيض: «هناك تقارير تشير إلى أن القوات الأوكرانية على خط المواجهة تعاني من نقص في الذخيرة مع استمرار القوات الروسية في الهجوم».

وبعد الاستماع لساعات وساعات من الاتصالات الروسية كل يوم، والتي كان معظمها يتعلق بتناوب القوات، ونيران المدفعية، واستطلاع الطائرات بدون طيار، قاموا تدريجيا ببناء فهم – بمساعدة برامج الكمبيوتر المتخصصة – لما يعنيه كل ذلك.

«الخيار» عبارة عن مدافع هاون، و«الجزر» عبارة عن قاذفات قنابل يدوية – ويتم تحديد المواقع برمز رقمي مع لون مطابق. استغرق الأمر أشهرًا لفك تشفير هذه الأوامر الروسية.

ويشير وصول المعدات القتالية والذخيرة الجديدة – وخاصة جنود المشاة – إلى أن هجومًا جديدًا أصبح وشيكًا. «(جندي) ليس مهتما بنوع الرادار الذي يمتلكه الروس، فهو يحتاج إلى معلومات حول ما إذا كان سيكون هناك هجوم الليلة، ومن سيأتي، إذا كان لديهم دبابات، إذا كانت لديهم مركبات مدرعة أو إذا كان مجرد مشاة» قال تشيركس. «وعلينا أن نفهم كم من الوقت يتعين علينا الاستعداد. أسبوع؟ إسبوعين؟ شهر؟» وأضاف أن الإعلان المسبق عن تناوب قوات العدو للدخول والخروج مفيد أيضًا للجنود الأوكرانيين الذين يسعون إلى الهجوم. وذلك عندما يمكنهم تحديد الحد الأقصى من الخسائر البشرية.

يعرف الروس أنه يتم الاستماع إليهم ويحاولون بشكل روتيني خداع عدوهم بمعلومات كاذبة. الأمر متروك لميخاس ومشغلي الراديو الآخرين لتمييز الإشارة من «الضوضاء».

جندي أوكراني يتجنب القصف الروسي

«الدفاع» الروسية تؤكد تدمير مسيرات أوكرانية